

— ٥٣ —

ألا يحتمل أن يدخل القادم حجرة النوم فيرى زجاجة الكونياك وعلبة الشيكولاتة؟. هل يزحف إلى الخارج ليعود بالزجاجة والعلبة؟. لكنه لم يتحرك ، لم يجد الجرأة الكافية ، وأطبقت عليه التعاسة أكثر فأكثر . ومضى الوقت وطال وثقل . تلهى بالنظر في نقوش السجادة وألوانها وقد اختلطت وغامت تحت نور الأباجورة الأحمر الخافت ، وإلى أرجل المقاعد والشيفونيرة المغروزة في وبر السجادة . وارتعد لسماع صوت طارئ ، ثم رأى باب الحجرة وهو يفتح في هدوء . دخل شخص بلاريب ، ها هو حذاؤه الأبيض ذو السطح البني وطرف بنظونه . واتجه يسارا نحو الصوان ففتحه . وقف أمامه دقيقة أو دقيقتين ولكن أين لطيفه؟. وأغلق الصوان ثم مضى نحو الباب في هدوء كما جاء . ترى ما معنى ذلك؟. ومتى يخرج من زنارته؟. واشتد به التوتر والإرهاق واليأس . خيل إليه أنه وقع في شرك وأن يدا حديدية تمتد للقبض عليه وأن قدميه تندسان في حذاء أبيض ذي سطح بني ، وأن عليه أن يرسم حطة كاملة للتملص من مأزقه في زنارته . وقال له صوت باطنى يضطرم بالرعب والإلهام أن نجاته رهن بقوة خياله ، وأنها وحدها القادرة على تحويل الكابوس إلى حلم . وهو لن يبقى تحت السرير إلى الأبد في هذا الصمت العميق العجيب . إنه يمد ذراعه لينظر في الساعة ، ويخرج رأسه في حذر كالسلاحفة ليتنفس هواء نقيا بعض الشيء . ويرهف السمع فيجد هدوءا خفيفا ولكنه يشجع على مغادرة الزنارته . كأن الموت يربض في الظلام مجمدا كل حركة مسكنا كل صوت . وأرهقه التعب لحد التهور . وتجمعت كل قواه المضمحلة في وثبة جنونية للدفاع عن النفس في مغامرة مرتجلة يائسة ..

\* \* \*